@ 335 @ عزيرا بعد ذلك ، حافظا لها أو أكثرها ، فأملاها عليهم من حفظه ، واستنسخوها ، فادعوا فيه هذه الدعوى الشنيعة . ! 2 2 ! عيسى ابن مريم ! 2 2 ! ، قال ا تعالى : 2 ! 2 ! القول الذي قالوه ! 2 2 ! لم يقيموا عليه حجة ولا برهانا . ومن كان لا يبالي بما يقول ، لا يستغرب عليه أي قول يقوله ، فإنه لا دين ولا عقل ، يحجزه ، عما يريد من الكلام . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : يشابهون في قولهم هذا ! 2 2 ! أي : قول المشركين الذين يقولون : (الملائكة بنات ا) تشابهت أقوالهم في البطلان . ! 2 2 ! أي : كيف يصرفون عن الحق ، الصرف الواضح المبين ، إلى القول الباطل المبين . وهذا وإن كان يستغرب على أمة كبيرة كثيرة ، أن تتفق على قول يدل على بطلانه ، أدنى تفكر وتسليط للعقل عليه فإن لذلك سببا وهو أنهم : ! 2 2 ! وهم علماؤهم ! 2 2 ! أي : العباد المتجردين للعباده . ! 2 2 ! يحلون لهم ما حرم ا ، فيحلونه ، ويحرمون عليهم ما أحل ا فيحرمونه ، ويشرعون لهم من الشرائع والأقوال المنافية لدين الرسل فيتبعونهم عليها . وكانوا أيضا يغلون في مشايخهم وعبادهم ، ويعظمونهم ، ويتخذون قبورهم أوثانا ، تعبد من دون ا ، وتقصد بالذبائح ، والدعاء والاستغاثة . ! 2 2 ! اتخذوه إلها من دون ا ، والحال أنهم خالفوا في ذلك ، أمر ا لهم على ألسنة رسله ، قال تعالى : ! 2 2 ! فيخلصون له العبادة والطاعة ، ويخصونه بالمحبة والدعاء ، فنبذوا أمر ا ، وأشركوا به ، ما لم ينزل به سلطانا . ! 2 2 ! وتعالى ! 2 2 ! أي : تنزه وتقدس ، وتعالت عظمته عن شركهم وافترائهم ، فإنهم ينتقصونه في ذلك ، ويصفونه بما لا يليق بجلاله ، وا تعالى العالي في أوصافه وأفعاله ، عن كل ما نسب إليه ، مما ينافي كماله المقدس . فلما تبين أنه لا حجة لهم على ما قالوه ، ولا برهان لما أصلوه ، وإنما هو مجرد قول قالوه ، وافتراء افتروه أخبر أنهم 2 ! 2 ! بهذا ! 2 2 ! . ونور ا : دينه ، الذي أرسل به الرسل ، وأنزل به الكتب . وسماه ا نورا ، لأنه يستنار به في ظلمات الجهل ، والأديان الباطلة . فإنه علم بالحق ، وعمل بالحق ، وما عداه ، فإنه بضده . فهؤلاء اليهود والنصارى ، ومن ضاهاهم من المشركين ، يريدون أن يطفئوا نور ا ، بمجرد أقوالهم ، التي ليس عليها دليل أصلا . ! 2 2 ! لأنه النور الباهر ، الذي لا يمكن لجميع الخلق ، لو اجتمعوا على إطفائه ، أن يطفئوه ، والذي أنزله ، جميع نواصي العباد بيده . وقد تكفل بحفظه من كل من يريده بسوء ، ولهذا قال : ! 2 2 ! وسعوا ما أمكنهم في رده وإبطاله ، فإن سعيهم لا يضر الحق شيئا . ثم بين تعالى هذا النور الذي قد تكفل بإتمامه وحفظه فقال : ! 2 2 ! الذي هو العلم النافع ! 2 ! 2

الذي هو العمل الصالح فكان ما بعث ا به محمدا صلى ا عليه وسلم مشتملا على بيان الحق من الباطل ، في أسماء ا ، وأوصافه ، وأفعاله ، وفي أحكامه وأخباره ، والأمر بكل مصلحة نافعة للقلوب ، والأرواح ، والأبدان ، من إخلاص الدين وحده ، ومحبة ا وعبادته ، والأمر بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، والأعمال الصالحة ، والآداب النافعة ، والنهي عن كل ما يضاد ذلك ويناقضه من الأخلاق والأعمال السيئة ، المضرة للقلوب والأبدان والدنيا والآخرة . فأرسله ا بالهدى ودين الحق ! 2 2 ! أي : ليعليه على سائر الأديان ، بالحجة والبرهان ، والسيف والسنان ، وإن كره المشركون ذلك ، وبغوا له الغوائل ، ومكروا مكرهم ، فإن المكر السيىء لا يضر إلا صاحبه ، فوعد ا لا بد أن ينجزه ، وما ضمنه لا بد أن يقوم به . ^ (يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل ا والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل ا فبشرهم بعذاب أليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ه ذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) ^ هذا تحذير من ا تعالى لعباده المؤمنين ، عن كثير من الأحبار والرهبان ، أي : العلماء والعباد الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، أي : بغير حق ، ويصدون عن سبيل ا ، فإنهم إذا كانت لهم رواتب من أموال الناس ، أو بذل الناس لهم من أموالهم ، فإنه لأجل علمهم وعبادتهم ، ولأجل هدادهم وهدايتهم . وهؤلاء يأخذونها ،